



جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

# خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الثالث - 2019

# صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUNA Abdellah**, CERGé, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

ثريا بركان- جمال راشق- خديجة الزاهي- سعيد بوجروف  
عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، صندوق بريد 3737

أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : http://www.flm.uca.ma.ac

الايداع القانوني: 2018PE0010

ردم: 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

صفاء

مجلة العلوم الإنسانية

مجلة 'صفاء' كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش

## شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة..
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.





# مجلة العلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث - 2019

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب



# شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "خفاف" للعلوم الإنسانية  
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،  
كما توجه شكرها الجزيل للأساتذة الأجلاء الذين لم  
يتروا في قراءة المقالات وتقييمها وتعيمها.

هيئة التحرير



# فهرس المحتويات

9.....	كلمة العدد
	عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
11.....	تقديم
	عبد اللطيف البرنسي ومحمد الخداري
13.....	أنهار المغرب القديم من خلال المصادر القديمة
	عبد اللطيف البرنسي
23.....	توطین المدن المغربية التاريخية وعلاقتها بالنهر: محاولة في الجغرافيا التاريخية
	أحمد الحلاسي
47.....	النهر في الاستراتيجية العسكرية السعدية : واد المخازن أنموذجا
	توفيق محمد القبائي
65.....	المدن الواحية : تأثير التعمير ونمط العيش على البيئة بتزنت
	محمد مسكيت وخديجة الزاهي
85.....	مظاهر الهشاشة بالمجال الواحي المغربي، حالة واحات إقليم كلميم
	لحسن بلالي، صلاح الدين طبلاط، عبد القادر اسباعي، خلف الغالي
103.....	التقارب الثقافي الاسلامي الألماني "جوته أنموذجا"
	مولاي الصديق سلاح الحق

- الذاكرة الجمعية الاستهلاكية دراسة في سوسيلوجية الاستهلاك والتبضع  
بالمساحات التجارية الكبرى بمراكش ..... 121
- يوسف زكار
- الفلسفة والتقليد السحري بالأندلس : المجريطي ومدرسته ..... 145
- محمد البوغالي
- الاقتضاء والحساب المنطقي للدلالة عند فريجه ..... 175
- سعيد النكر
- شلاير ماخروإشكالية بناء قانون للثيولوجيا ..... 201
- حمادي هباد
- الأحكام المسبقة والوعي التاريخي عند هانز غيورغ غادامر ..... 227
- أحمد الفرحان

## كلمة العدد

يسعدنا أن نقدم لجمهور القراء الأعزاء العدد الثالث من مجلة ضفاف التي تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش، وهو عدد حافل بالمقالات العلمية الغنية والمتميزة، والتي حرصت هيئة تحرير المجلة ولجنة قراءتها على أن تعمل ما في وسعها لكي تخرج المجلة لعموم الباحثين من طلبة وأساتذة ومهتمين في أحسن حلة .

ونغتتم فرصة صدور هذا العدد، لنعرب عن تقديرنا البالغ للمجهودات التي تبذلها لجنة التحرير مشكورة، في مختلف مراحل إعداد وإخراج هذا المشروع العلمي الطموح سواء تعلق الأمر باختيار وانتقاء المادة العلمية، أو عمليات طباعة ونشر كتيبه، مقدرين حرصها على الأصالة العلمية، واحترام ضوابط النشر.

إن النهج الأكاديمي المتبع، والخط التحريري الملتزم به، لمن شأنهما أن يكسبا هذه المجلة، ومن خلالها المؤسسة التي تنتهي إليها، حظوة كبيرة بين جبهة الباحثين، وأن يرقيا بها إلى مصاف الإصدارات العلمية المتميزة ليس على الصعيد الوطني والعربي فحسب بل على المستوى الدولي، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكانة التي تحظى بها جامعة القاضي عياض إفريقيا ودوليا. ويعود الفضل في كل ذلك إلى تضافر جهود الأساتذة والإداريين والتقنيين، فلهم منا جميعا جليل الشكر والثناء.

ويطيب لي أن أوجه تقديري كذلك للسيدات والسادة الأساتذة الباحثين الذين أغنوا هذا العدد بمساهماتهم العلمية القيمة، سواء المنتمين إلى كليتنا أو العاملين بمؤسسات جامعية أخرى، موجها الدعوة للجميع من أجل تجديد المشاركة وإغناء الأعداد المقبلة بدراساتهم وأبحاثهم، كما لا تفوتني الفرصة دون أن أوجه طلبتنا الباحثين الشباب في سلك الدكتوراه من أجل الانخراط الجدي في الإنتاج العلمي، وبلورة مشاريعهم البحثية في مقالات، تستجيب للمتطلبات العلمية والفنية التي يسعى هذا المنبر إلى نشرها.

لقد حرصنا أشد ما يكون الحرص على أن يصدر هذا العدد كسابقه، مستوفيا للشروط والضوابط العلمية والفنية، ولما بمختلف التخصصات المعرفية في العلوم الإنسانية. ومن جهة ثانية أن تكون محتويات هذا العدد وفقا للمسار الذي رسمناه جميعا للمجلة باعتبارها منبرا للقراءات والمقاربات المنهجية والدراسات الجادة التي يقترحها مختلف الباحثين المتخصصين في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومما زادنا سرورا وغبطة كون



الأبحاث التي يتضمنها هذا العدد، سواء المقدمة باللغة العربية أو الفرنسية، تطرح مجموعة من القضايا المعرفية والمنهجية، كما تطرح بعض المقاربات الاستمولوجية، إضافة إلى المقترحات العلمية والتطبيقية في ميادين متعددة تعنى بالإنسان والمجال الطبيعي بكل أنماطه الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وهي مساهمات علمية رصينة لمختصين بارزين وباحثين شباب في الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلسفة.

أملنا أن يجد القارئ الكريم ما يشبع نهمه العلمي ويغذي زاده المعرفي من خلال المواد المنشورة، وسعينا كذلك أن نكون قد أسهمنا في مواصلة بلورة الهدف النبيل الذي تنشده مجلتنا، حتى تكون منبرا علميا جديرا بالتقدير، يجد فيها الباحثون ضالهم، ويتحقق من خلالها الإشعاع الكبير لمؤسستنا ولجامعتنا.

والله ولي التوفيق

عميد الكلية

ذ. عبد الرحيم بنعلي

## تقديم

لعب الماء دورا مهما في نشوء الحضارات وفي تطور المجتمعات الإنسانية، وبالرجوع إلى اهتمامات الباحثين بموضوع الماء نلاحظ أن ظهور الإيكولوجيا كحقل معرفي سمح، ومنذ مؤسسيه الأوائل أمثال (Jean- Baptiste Lamarck - Alexander Von Humboldt)، لباحثين من حقول معرفية مختلفة بالوقوف عند أهمية الماء ومعالجة قضاياها انطلاقا من اعتباره عنصر اندماج الإنسان في بيئته.

أفضت هذه الدراسات والأبحاث إلى اعتبار الماء عنصرا فعالا وبنويا في العلاقات المجتمعية والإقليمية والدولية، وضروريا في بناء السياسات العمومية. تعامل المجتمع المغربي، كباقي المجتمعات، عبر حقه التاريخية مع عنصر الماء في حل كثير من قضاياها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

يصعب جدا تناول موضوع "الماء" في يوم دراسي أو في لقاء علمي واحد، بل لا بد من تنظيم حلقات ولقاءات دراسية متتالية. وارتأت شعبة التاريخ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة القاضي عياض ومجموعة البحث: "الماء : التاريخ والتراث"، المنتمية لمختبر "المغرب والحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط: التاريخ - التراث- الموارد"، ومختبر "الجبال الأطلسية : المجالات الترابية والتنمية المستدامة"، أن يكون أول موضوع في سلسلة هذه الحلقات هو "النهر في تاريخ المغرب" من خلال عقد ندوة وطنية يومي 30- 31 ماي 2013 م برحاب كلية الآداب والعلوم الإنسانية مراكش، من خلال محورين أساسيين:

- المحور الأول : النهر والاستقرار، الذي ركز على دور الأنهار في استقطاب واستقرار

الإنسان وفي تطور التجمعات السكنية والمدن.

- المحور الثاني: النهر والأنشطة الاقتصادية، الذي عالج ارتباط بعض جوانب النشاط

الاقتصادي بالأنهار.

لم تقتصر مداخلات الزملاء السادة الأساتذة المشاركين في الندوة على المحورين المذكورين، بل شملت مواضيع أخرى عالجت موضوع النهر من خلال مقاربات مختلفة في أربع جلسات :

- أسطوغرافية النهر بالمغرب.

- النهر والتجمعات السكانية.

- النهر : الاقتصاد والمجتمع.

- النهر بالمغرب: تاريخ وتراث.

وننشر في مجلة ضفاف للعلوم الإنسانية بعض مداخلات الندوة التي توصلت بها هيئة تحرير المجلة، والبعض الآخر سبق أنه نشره السادة الأساتذة في مجلات متخصصة.

ذ. عبد اللطيف لبرينسي

ذ. محمد الخداري

# توطين المدن المغربية التاريخية وعلاقتها بالنهر؛ محاولة في الجغرافيا التاريخية<sup>1</sup>

أحمد الحلاسي

جامعة القاضي عياض ، مراكش

## Résumé

Cet article traite l'importance du positionnement comme élément géographique contrôlant l'émergence des villes marocaines à travers leurs relations aux cours d'eau. Ces derniers offrent des conditions nécessaires pour la stabilité des communautés depuis les premières civilisations jusqu'à nos jours. La plupart des communautés se sont installées aux alentours des cours d'eau là où l'eau existe et la terre fertile pour l'agriculture.

L'objectif de cet article est de discuter la relation existante entre les facteurs géographiques justifiants ; la construction des villes marocaines, le choix de leurs positionnements, le type d'activités qu'elles exécutent, ainsi que la possibilité de leurs extensions au futur.

**Mots clés :** Villes marocaines, cours d'eau, site et situation, géographie historique.

## مقدمة

ترجع نشأة المدن إلى عدة عوامل بشرية، سياسية، دينية وأيضاً اقتصادية. وبعيدا عن كل هذه الأسباب والدوافع لتشكيل المدن، يلعب المعطى الجغرافي دورا هاما في اختيار مواقع المدن وفي تحديد وظيفتها التي تقوم بها ونوعية النشاطات التي تؤديها وإمكانية توسعها. وبناء على هذا تتوزع المدن بشكل غير متكافئ في المجال الجغرافي تبعا للمقومات الأساسية لنشأتها، إذ يتعلق الأمر بالعوامل الطبيعية كالتضاريس والموارد المائية والنشاط الاقتصادي.

وفي هذا الإطار، يندرج موضوع هذا المقال حول دراسة مواقع المدن المغربية، سواء العتيقة منها (التي شيدت قبل عهد الحماية) أو الحديثة (التي بنيت خلال فترة الاستقلال)، أو حتى تلك شيدت قبل دخول الإسلام، وذلك من خلال الوقوف على أهمية عوامل تحديد المكان التي أقيمت عليه من حيث الموقع والموضع. فمنها ما هو مرتبط بالموقع العام، حيث

---

1 موضوع مداخلة في ندوة "النهر في تاريخ المغرب"، بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش يومي 30-31 ماي 2013.

سهولة المواصلات والارتباط بالمحيط الجغرافي الجهوي والوطني، ومنها ما هو مرتبط بالأمن (عوامل دفاعية)، أو عوامل اقتصادية (الموانئ والمدن المنجمية). غير أن عنصر الماء ظل يشكل عاملا رئيسيا وحاسما في توطين التجمعات البشرية المختلفة ومن ضمنها المدن، لا سيما بالبلدان التي تعرف هيمنة المناخ الجاف وشبه الجاف<sup>1</sup>.

وبناء على ذلك، يحاول هذا المقال إثبات هذه الفرضية بشكل ملموس من خلال الرجوع للخرائط الطبغرافية لإبراز الأشكال المختلفة المتعلقة بارتباط المدن المغربية خاصة القديمة منها بالأنهار أو بالمجاري المائية عموما.

ومن أجل ذلك، سنهيكل هذه الموضوع في أربع نقط أساسية:

- نمو بطيء للمدن في مغرب ما قبل الحماية؛
- مواضع المدن في ارتباطها بمصادر المياه وخاصة المجاري المائية؛
- وظائف المجاري المائية بالنسبة للمدن.

ولتحقيق هذا المسعى، وقبل أن نتطرق لهذه المحاور، من المفيد تقديم بعض المفاهيم الجغرافية المؤطرة لإشكالية هذا الموضوع، الأمر هنا يتعلق بمفهوم المدينة والعوامل الجغرافية المتحركة في تشكيلها.

## 1. مفاهيم أولية حول المدينة والعوامل الجغرافية المتحركة في نشأتها

### ▪ المدينة كيان جغرافي معقد

تعتبر المدينة ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني، واختلف نمطها باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية التي قطعتها الإنسانية، وكانت محل اهتمام الباحثين والفلاسفة عبر العصور.

فعندما نحاول إعطاء تعريف للمدينة، فإننا نواجه صعوبة في ذلك لأنها ظاهرة معقدة تولدت عن تفاعل عدد من العوامل المتشابهة، ومن ثم اختلف العلماء في تعريف لها. وظهرت تعريفات مختلفة حسب كل عالم وتبعاً لعدة معايير. وفي هذا الإطار، تم تبني خمسة أسس لتحديد مفهوم المدينة، وهي كالتالي:

---

1 بريان (محمد) وابن حليمة (حسن) والعوينة (عبد الله)، قراءة وتحليل الخريطة الطبغرافية، ضمن منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا، الطبعة الثانية 1989. ص. 165.

- الأساس الاحصائي

- الأساس الإداري

- الأساس التاريخي

- الأساس المشهدي

- الأساس الوظيفي (الاقتصادي)

ومنه، يعتبر تعريف المدينة تعريفا محليا اعتباريا، يعتمد أسسا محلية تختلف من بلد لآخر تبعا لخصوصيات المجال. وفي هذا السياق، جاء تعريف الأمم المتحدة للمدينة سنة 1952 والذي يعتبر الحد الأدنى لحجم المدينة الصغيرة هو 2000 نسمة. ومنه يمكن تعريف القرية بأنه التجمع الذي يقل فيه مجموع السكان عن 2000 نسمة، مما يسهل دراسات المقارنة بين النظم الحضرية.

وانطلاقا مما سبق، يمكن أن نعرف المدينة بأنها عبارة عن تجمعات سكنية كبيرة وغير متجانسة، تعيش على قطعة أرض محدودة نسبيا، وتنتشر فيها تأثيرات الحياة الحضرية المدنية، ويعمل أهلها في الصناعة والتجارة أو هما معا، كما تمتاز بالتخصص وتعدد الوظائف السياسية والاجتماعية. كما يعتبرها البعض الآخر، وحدة سياسية تشير إلى سيطرة نوع من الإدارة والتنظيم.

وخلال منتصف القرن العشرين، أصبحت المدن كظاهرة جغرافية كبرى تحتل مكانة مرموقة في المشهد الجغرافي. وبالتالي تطورت جغرافية المدن وتأثرت بالمدارس الفكرية الجغرافية مثل المدرسة الموقعية والسلوكية. ومن بين الجغرافيين الذين ساهموا في جغرافية المدن، نذكر مارك جيفرسون وكريستالر الذي وضع قوانين التباعد والحجم (نظرية الأماكن المركزية)، مدرسة شيكاغو الاجتماعية أو ما يسمى علم الاجتماع الحضري بقيادة روبرت بارك وبيرجيس ومكينزي.

### ■ الموقع والموضع، معطى جغرافي يتحكم في نشأة المدينة

منذ بداية القرن العشرين، بدأ الاهتمام بدراسة المعطيات الجغرافية حول المدن، لا سيما دراسة الموقع والموضع نظرا لأهميتهما في حياة المدينة ومورفولوجيتها، بل لهما مساهمة

فاعلة في تطورها أو تدهورها، وذلك لدورهما في تنظيم العناصر الطبيعية والبشرية داخل المدينة من حيث حجمها وشكلها وتوزيعها وأقاليمها الوظيفية.

فالمدينة في علاقتها بمحيطها الخارجي من خلال التبادلات وجلب السلع. الأمر الذي يضفي أهمية كبيرة على مدى الدور الذي تؤديه الطرق في حياتها. وهذا ما دفع الجغرافي "فيدال دي لا بلاش" إلى القول بأن « الطرق هي التي أوجدت المدن ». كما أن المدن تميل إلى النمو والتطور على طول امتداد طرق النقل، لاسيما عند تقاطعات الطرق أو نهايتها.

وبناء على ما سبق، تعتبر المدن مركز الحركية، وبما أن النقل المائي مازال أهم وأوسع انتشارا من النقل البري في معظم جهات العالم، فقد اكتسبت الكثير من المواقع على البحر أهمية استراتيجية، خصوصا تلك التي أقيمت على موضع الخلجان (مدينة طنجة مثلا)، وهو موضع محصن سواء من الناحية الطبيعية أو البشرية أو عند مصب الأنهار (مدينة سلا) أو عند موضع الروابي (مدينة زرهون كمثال).

وتجدر الإشارة، أن نشوء كثير من الموانئ والمدن الداخلية، إضافة إلى نموها وتطورها يرتبط بشكل وثيق بشبكة الطرق التي تصلها من الداخل. أي بموقع المحيط الذي يمدّها بأسباب هذا النمو والتطور. وتأتي هنا كثافة الطرق وشرائين النقل بين المدينة وظهرها من العوامل التي تدعم نشاطات المدينة وترسخ من حيويتها. وهذا يعني أن طبيعة الموضع لا تتحكم في قيام الميناء كما تتحكم مميزات الموقع.

#### ❖ الموقع Site

يقصد بموضع المدينة المكان أو الأرض الذي تقام عليه المدينة وتتركز فيه رقعتها المساحية أو حيزها الحضري، وتتحدد فيه محاور النمو العمراني لها تبعا للظواهر المحلية التي يتميز بها هذا المكان والتي تشمل الطبوغرافيا : انحدار السطح، الجيولوجيا واحتمالية وقوع هزات أرضية والبراكين والمناخ المحلي الذي يسود المنطقة ومدى توفر الموارد المائية التي تستفيد منها المدينة وصلاحيّة التربة للزراعة وغيرها من الخصائص الجغرافية الأخرى.

هكذا يمكن القول، إن المدن تقوم في مواضع مختلفة لتؤدي خدمات ضرورية للمجتمع، والتي قد تتغير قيمتها مع مرور الزمن، وبالتالي فإن الموضع غير ثابت، فهو يمثل جزء صغير ضمن الموقع الجغرافي.



## ❖ الموقع Situation

إذا كان الموقع هو المعطى الجغرافي الكفيل بتوسع المدن من الناحية العمرانية، فإن الموقع هو الحاضن والممول لما تحتاجه المدينة من حاجياتها خارج موضعها. حيث تدخل المدينة في شبكة من العلاقات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مع المجالات المحيطة بها والمجاورة إلى درجة يمكن وصف موضع المدينة بأنه الوليد الشرعي لموقعها. ويشتمل الموقع نفس خصائص الموضع التي أشرنا إليها سابقا، لكنها أعم وأشمل لأنها تمتد على مساحة أوسع. إذ يكشف عن وضعية المدينة في علاقتها بالوحدات الكبرى التي تمكنها من القيام بوظائفها العصرية من خلال العلاقات الضرورية لذلك.

هكذا يلعب الموقع الجغرافي دورا هاما في نمو المدينة وتطورها، وقد يؤثر تغير قيمة هذا الموقع بسبب تحول طرق النقل أو التغيرات السياسية سلبا أو إيجابا في دينامية وحركية المدينة وكذا نشاطها. ولتوضيح أهمية ومكانة الموضع والموقع سنتخذ بعض المدن المغربية مثالا على ذلك في علاقتها بالمجاري المائية. من خلال دراسة وتناول البعد الاستراتيجي للأودية في احتضان المدن.

## 2. نمو بطيء للمدن في المغرب ما قبل الحماية

شهد المغرب تسارعا مطردا في نمو ساكنة المدن، وخاصة منذ منتصف القرن العشرين. وبعد أن كانت نسبة التمدن لا تتجاوز 8% في بداية القرن، فقد ارتفعت إلى 29.2% في سنة 1960، ثم 51.3% في سنة 1994، و55.1% في 2004 و60.3% في سنة 2014. ومن المتوقع أن تصل هذه النسبة إلى 67.8% بحلول سنة 2030<sup>1</sup>.

وللعودة إلى الفترة التاريخية لمغرب ما قبل الحماية، كان المشهد الحضري بالمغرب تهيمن عليه العاصمتين التاريخيتين: فاس ومراكش اللتان كانتا تضمّان ساكنة حضرية كبيرة تقدر لكل واحدة منهما 100 000 قاطن، وهذا ما جعل "جاك بيرك" يصف المغرب في هذا الشأن ببلاد تمدين ضعيف ومدن كبيرة<sup>2</sup>.

---

1 رأي المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، إنجاح الانتقال نحو المدن المستدامة، رقم 32/2017. ص. 12.

2 Kerrou (M), Jacques Berque et les villes de l'Islam, in Revue des mondes musulman et de la Méditerranée, Sept. 2005

هكذا شهدت المدن المغربية خلال القرن 19 تحولات متسارعة نظرا لتزايد اعتماد المغرب على أوروبا. وخاصة المدن المراسي التي كانت أكثر عرضة وقابلية لهذا التحول، لأنها شكلت نقطة الاتصال الأولى بين الأوروبيين والسكان المحليين، حيث كان الفضل للتجار في نسج علاقات اقتصادية ومالية مع التجار الأوروبيين.

وبالتالي يمكن القول، إن صيرورة التحضر والتحول التي عرفتها بعض المدن المغربية خلال مغرب ما قبل الحماية ومع بداية الحماية لم تكن نتاجا لتطور طبيعي لتلك المجتمعات، ولم تكن مرتبطة هيكليا بمسار تنمية نابغة من صلب تلك المجتمعات، بالقدر الذي كانت فيه أشكال التحضر انعكاسا مباشرا لعنف التدخل الاستعماري في حياة الأرياف والمدن على حد سواء. وكان من نتائج كل ذلك إفقار الأرياف وبروز حركة نزوح عارمة نحو المدن. وهذا الأمر سينتج عنه نسج ملامح المدن المغربية، خصوصا المدن التاريخية والمدن المراسي بمختلف اختلافاتها وأزماتها.

تبلور هذا المشهد الحضري الجديد نتيجة اتصال المغرب بأوروبا، وانفتاحه الاجباري عليها في ظل ضغوط سياسية واقتصادية تجلت أساسا فيما سمي "بسياسة الباب المفتوح"، حيث ترجع جذور تلك السياسة إلى اتفاقية القرن التاسع عشر، التي توسعت أكثر بعد تدويل المغرب إثر توقيعه اتفاقية الجزيرة الخضراء سنة 1906، والتي رسمت انفتاح المغرب واندماجه في المنظومة الرأسمالية<sup>1</sup>.

---

1 المالكي (عبد الرحمان)، السوسيولوجيا الكولونيالية أمام ظاهرة الهجرة القروية في المغرب، ضمن مجلة عمران، العدد 5/17، 2016، ص. 94



### 3. مواضع المدن والمجاري المائية، أي تفصل؟

كان للأنهار التأثير الكبير على التخطيط والعمارة في المدن القديمة، حيث لاحظ بعض الدارسين<sup>1</sup>، في معرض اهتمامه بمدن شمال المغرب خلال العصر الوسيط، أن أغلب المدن توجد على مصبات المجاري المائية الصغيرة. وفي هذا الشأن، نذكر مدن تارغة، باديس، غسافة، قلعة صنهاجة، أو المجاري الكبيرة نسبيا كما هو الحال بالنسبة للنكور على وادي نكور والمزامة على وادي غيس. هذا الارتباط له علاقة في الواقع بالمدن التاريخية المغربية. وسنحاول إثبات ذلك من خلال التركيز على مدن مختلفة الأحجام في جهات متنوعة، مستعينا بخرائط طبوغرافية ذات مقياس 1/50000 والتي بالرغم من رسمها خلال عقد الستينات من القرن الماضي أو بعدها، فهي تبقى مفيدة وذات أهمية لأن موضع المدينة الأصلي ظل في مكانه ولم يتغير (أنظر ملحق الخرائط).

يعتبر الحيز أو المجال، بالنسبة للجغرافي، عاملا مؤثرا في أنماط التطور الحضري، وفي طبيعة العلاقات بين فئات المجتمع المختلفة في المدن. ويعتبر الموقع مهما بالنسبة للجغرافي، نظرا للاهتمام التقليدي للجغرافيا بالمكان وبالتباين المكاني والمواقع المختلفة. وفي هذا السياق، وضع العلماء العرب أسسا لتخطيط المدينة واختيار موقعها بتحقيقه شروط أساسية وجب توافرها، وحددت بستة شروط هي: «سعة المياه المستعذبة، وأماكن الميرة المستمدة، واعتدال المكان وجودة الهواء، والقرب من المرعى والاحتطاب، وتحصين منازلها من الأعداء والذعار، وأن يحيط بها سور يعين أهلها»<sup>2</sup>. ويتردد ذلك في المصادر الجغرافية بأن أحسن مواضع المدن هي التي تجمع بين خمسة عناصر: «النهر الجاري، والمحرث الطيب، والمحطب القريب، والسور الحصين، والسلطان إذ به صلاح حالها، وأمر سبلها، وكف جبارتها»<sup>3</sup>.

1. Cressier (P), Le développement urbain des cotes septentrionales du Maroc au Moyen Age: frontière intérieure et frontière extérieure, in *Castrum 4 Frontière et peuplement dans le monde méditerranéen au Moyen Âge*. Acte du colloque d'Erice (18-25 septembre 1988). Collection de l'École française de Rome 105/4, p. 173-187

2 ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد)، سلوك المالك في تدبير الممالك، دار كنان، دمشق، 1996، ص. 106

3 ابن زرع (أبي الحسن علي بن عبد الله)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق وترجمة كارل يوجن تورنيغ، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة، 1833. ص. 16.



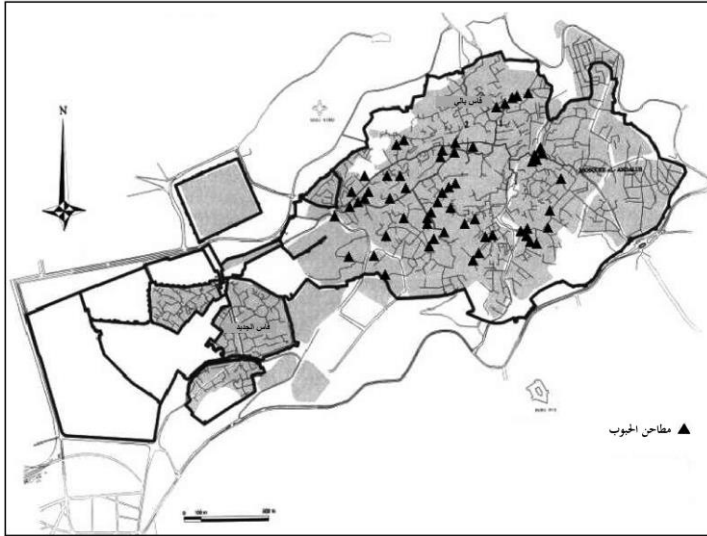
للمواصلات. ومن هذا المنطلق يمكن اختزال الوظائف المتعددة التي يقوم بها النهر لصالح المدينة في النقاط التالية:

■ توفير الماء انطلاقا من المجاري المائية عبر سواقي تستخدم للاستعمالات المنزلية ماعدا الشرب: سقي البساتين والرياضات بالمدينة، توريد الدواب والماشية، غسل الصوف، الحمامات والنظافة... فمثلا واد فاس الذي يمر من غرب المدينة أخذت منه قناة تتفرع في جنان سبيل إلى شبكة حقيقية مكونة من واد جردان، واد الحامية، واد الشراشر<sup>1</sup> لتزويد المدينة بالماء. ومن أجل رفع مياه السقي استعملت الناعورات التي مازال البعض منها موجودا في جنان سبيل.

■ ربط شبكة مياه العيون عبر قنوات خاصة تؤدي وظيفة الشرب، في فاس مثلا تم إحصاء 20 عينا<sup>2</sup> موزعة على أطراف المدينة تزود حوالي 70 نافورة عمومية و4000 نافورة للخواص. فيما تتزود بعض المعالم الخاصة كجامع القرويين وضريح مولاي ادريس بعيون مختلفة. ويضاف لهذه العيون عدد من الآبار.

■ توفير الطاقة المحركة، خاصة إذا كانت الطبوغرافيا ملائمة: حيث استغلت المياه الجارية كطاقة لتشغيل المطاحن.

تصميم توضيحي رقم 1: مطاحن الحبوب بفاس خلال العصر الوسيط



1Serghini (F), L'eau à Fès : symbole d'une civilisation urbaine, in *Revue H.T.E.*, N°126/2003, pp.54-56

2 المصدر نفسه

■ وظيفة توفير مجال لصيد أنواع محددة من الأسماك، والتي كانت في السابق وراء شهرة مدن كآزمور أو العراش مثلا (أسماك الشابل التي انقرضت الآن بسبب تلوث مياه الأنهار)؛

■ وظيفة جمالية وإيكولوجية خاصة بالنسبة للأنهار الدائمة الجريان التي تخترق المدينة؛

■ وظيفة دفاعية، فالمجري المائية تمثل عامل تحصين للمدن؛

■ الملاحة النهرية: عموما أنهار المغرب غير صالحة للملاحة. باستثناء نهر سبو الذي استعمل في الملاحة بين القنيطرة ومشرع بلقصيري في بداية الحماية، والتي جهزت ميناء القنيطرة بالمرفأ النهرى الوحيد بالمغرب لاستقبال سفن متوسطة الحمولة. ويبعد عن المحيط بحوالي 18 كلم.

## خاتمة :

إن كل حضارة عند نشوئها احتاجت للعديد من المقومات التي ساعدت على نشأتها واستمرارها، وهذه المقومات اختلفت من حضارة إلى أخرى. فكانت المجاري المائية من أنهار وأودية وغيرها من الأسباب التي جعلت تلك الحضارات والمجتمعات تنمو في تلك البقعة وتفضلها على غيرها من الأماكن الأخرى. إذ تعتبر بمثابة الشرايين الذي يمد الانسان بالحياة وعليه قامت كافة الحضارات فقد أمدته بخصوبة الأرض الصالحة للزراعة بالإضافة إلى وجود مورد لمياه الشرب وكونها وسيلة للنقل والمواصلات وكذلك تقدم خطوطا للدفاع ضد أي معتدي عليها<sup>1</sup>، حيث لعبت على مر التاريخ أدوارا مختلفة لصالح سكانها.

عموما، تظل المواضع أقل أهمية من الموقع بالنسبة للمدن. باعتبار هذه الأخيرة لم تعد ترتبط بمعطيات جغرافية مثل المياه. في حين أصبحت ترتبط أكثر بالمناجم والثروات الباطنية خلال الثورة الصناعية. لكن وبالرغم من أنها لم تعد اليوم مقيدة كما كان الأمر في السابق بإكراهات الطبيعة وعوائقها، بسبب تطور التقنيات الحالية لمواكبة ضغوط الحاجيات المتزايدة سمحت بنقل المياه وتوزيعها بواسطة شبكات وأنظمة محكمة ومن مصادر أحيانا بعيدة لتزويدها. فإن المدينة المغربية اليوم مطالبة بإعادة الاعتبار لها من خلال إنجاز

---

1 البحيصي (محمد بن عبد الخالق بن محمد)، أثر المجاري المائية المارة بالمدن على التخطيط الحضري المستدام وآليات تطويرها: وادي "غزة" كحالة دراسية، أطروحة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2017.



عمليات استعجالية للقضاء على أو الحد من أشكال التلوث التي تعاني منها سعيًا إلى إدماج النهر في محيطه الطبيعي، ومنه في المنظومة الحضرية بأبعادها البيئية والجمالية. هذا الأمر يشكل رهانا وتحديا يطرح اليوم على المدن المغربية باعتبارها تعيش أزمة، نظرا لتظافر عدة عوامل، منها ما يرتبط بالمعطى السوسيو اقتصادي، البيئي والمعماري وكذلك على مستوى التجهيزات. وهذا الأمر يستدعي تعبئة مختلف الفاعلين المعنيين والالتفاف حول فكرة رد الاعتبار للمدينة المغربية من خلال تفعيل قوانين التعمير ومواكبة التجديدات والديناميات التي تعرفها البلاد. لكي تتسم مدننا بالجاذبية والتنافسية والابتكار والقدرة على التكيف والصمود أمام مختلف الأزمات الدولية والكوارث الطبيعية والتحكم فيما ينجم عنها من انعكاسات بيئية واجتماعية سلبية.

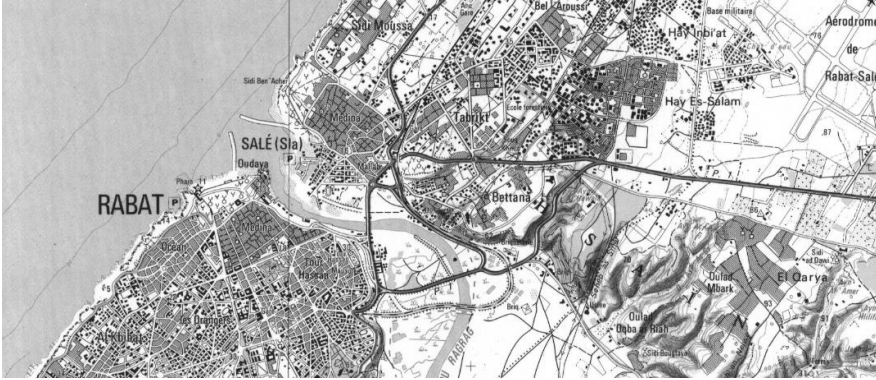
## ملحق الخرائط المعتمدة

عند قراءة أولية لهذه الخرائط يمكن تصنيف مواضع المدن (أو البلدات) على الأنهار

إلى:

### 1. مدن مصب النهر

الرباط – سلا على مصب أبي رقراق



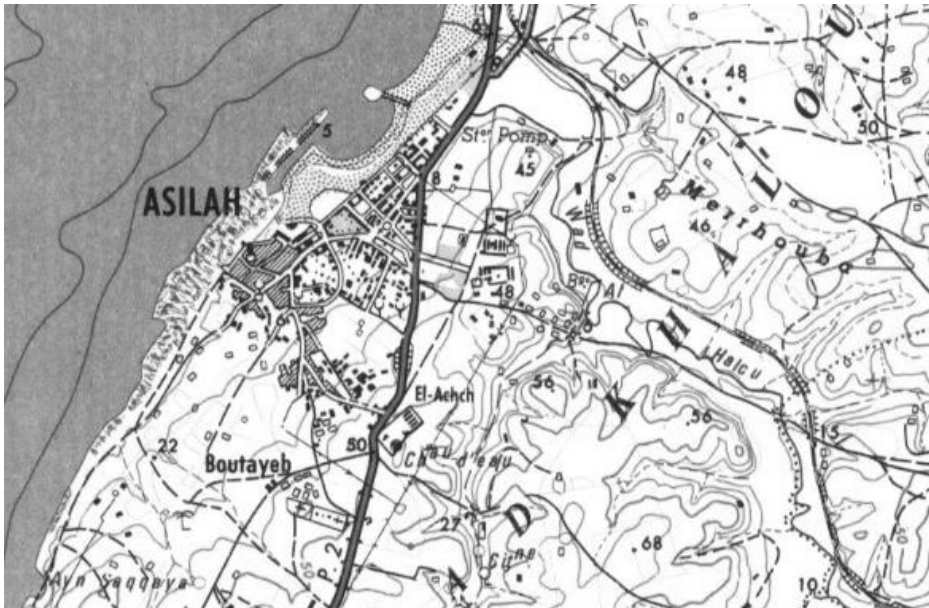
العرائش على الضفة اليسرى لنهر اللوكوس



## أزمور غير بعيد عن مصب أم الربيع

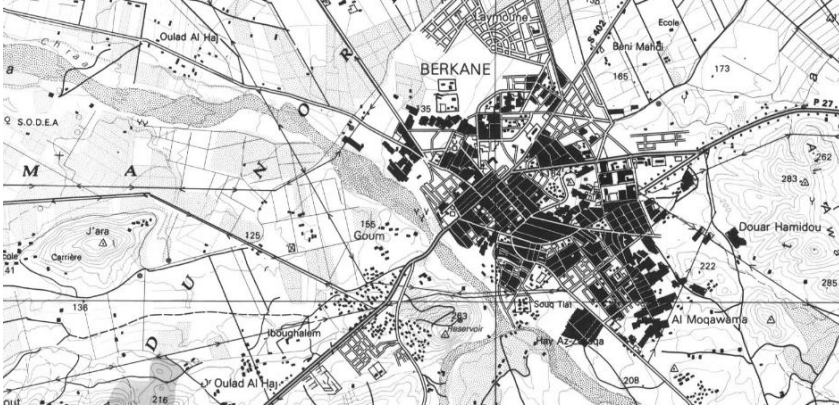


## أصيلا قريبة من مصب مجرى مائي صغير (واد الهالكو)

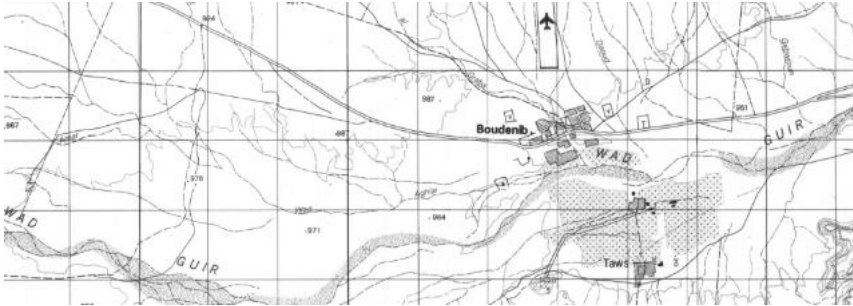


## 2. مدن في مواضع تقع مباشرة على ضفاف الأنهار

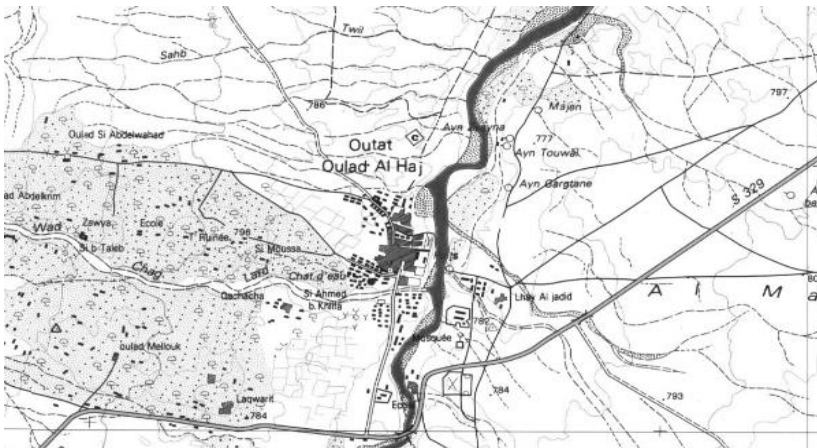
بركان عند التقاء واد زكزل بواد واكلاان مكونين لواد الشراعة



بوزنيب على واد كبير



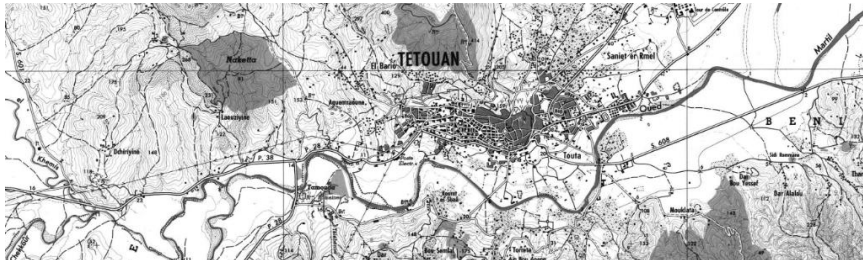
أوطاط الحاج على ملوية



### تاويرت على واد زا



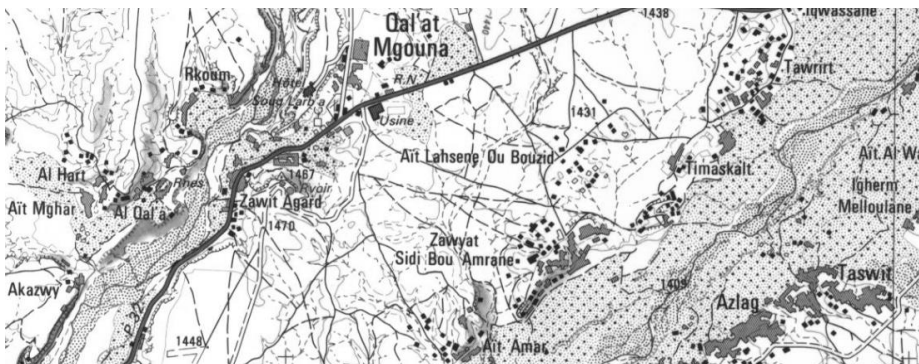
### تطوان على واد مارتيل



### دريوش على واد كيرت

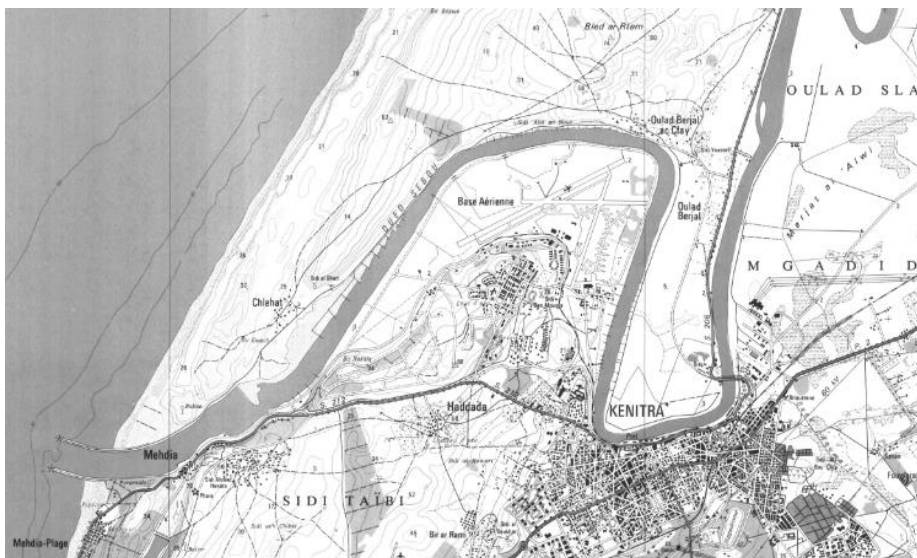


قلعة مكونة على واد مكونة على اليسار ومجموعة من القصور على واد دادس  
يمين الخريطة

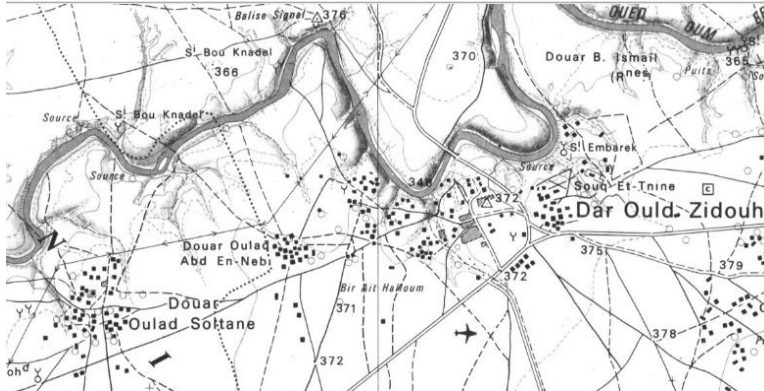


### 3. مدن على منعطفات الأنهار

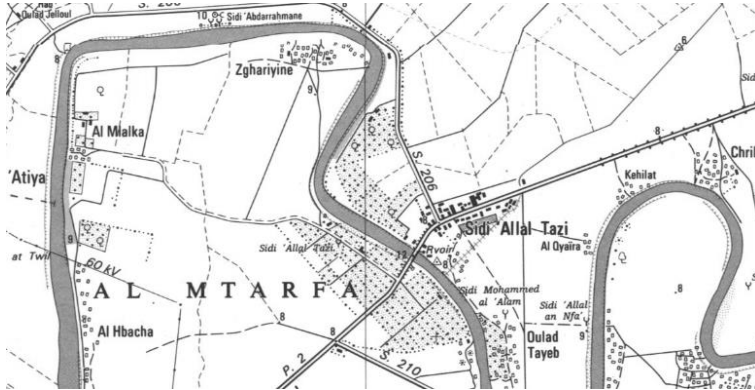
القنيطرة على الضفة اليسرى لإحدى منعطفات نهر سبو على مقربة من المصب بالمهدية



## دار ولد زيدوح على نهر أم الربيع



## سيدي علال التازي على إحدى منعطفات سبو

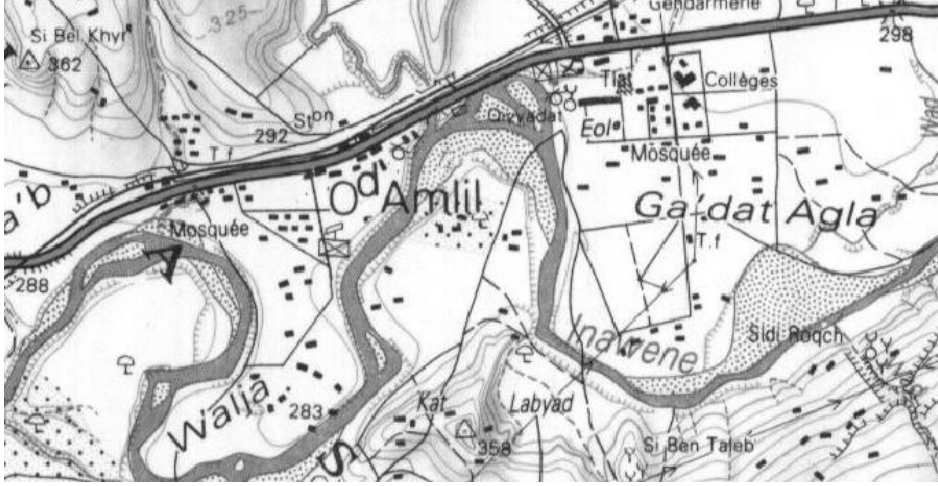


## مشروع بلقصورى موضع للعبور على سبو





#### واد أمليل على إيناون



#### 4. مدن أخرى قريبة من المجاري المائية

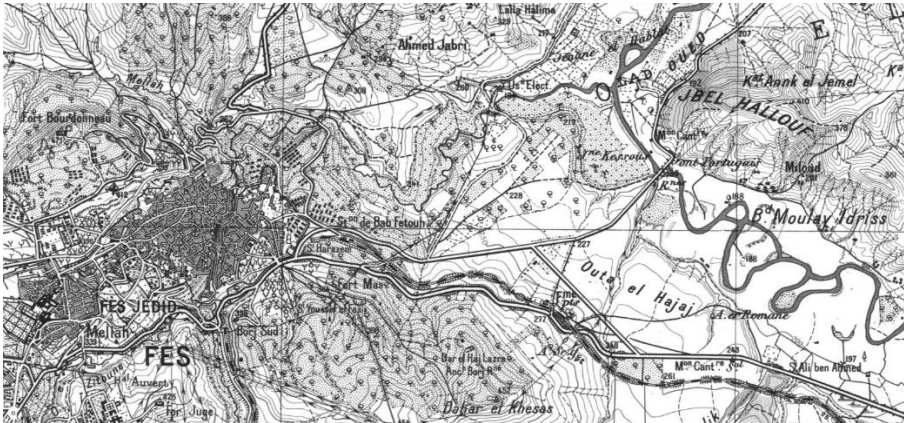
مراكش: تانسيقت في الشمال واد لحجر وهو مجرى موسي (يغذى بروافد اغمات، الزات،...)



## في الغرب النفيس



## فاس في موضع تشرف من خلاله على نهر سبو من الشرق...



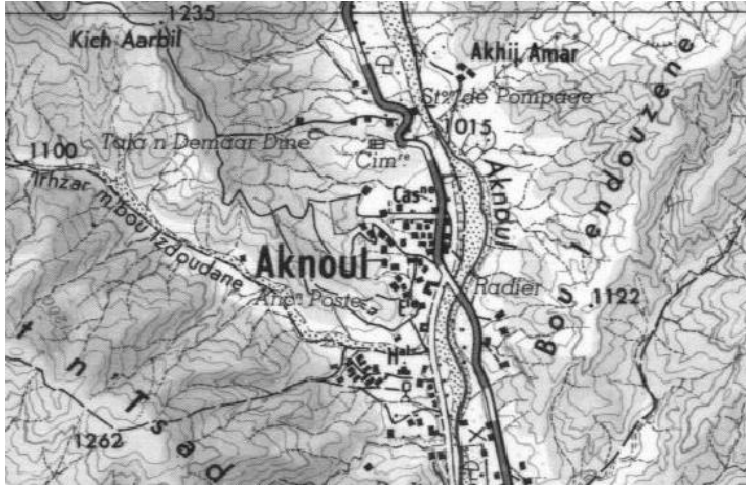
## ويخترقها واد فاس من جهة الغرب



## صفرو في منخفض يستقبل عددا من المجاري المائية ومن أهمها واد أكاي



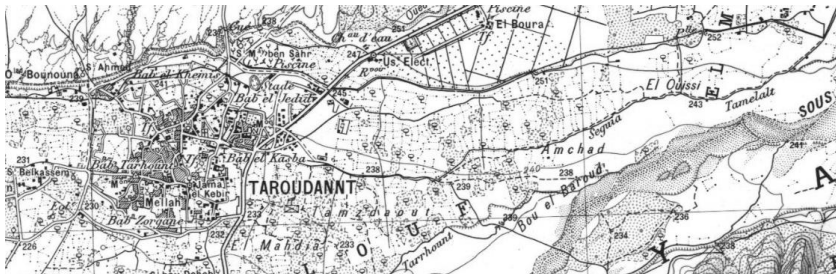
## أكنول



## خنيفرة على واد أم الربيع



## تارودانت واد أدوار (في الشمال) والضفة اليمنى لواد سوس



## البليوغرافيا

1. BEGUIN Hubert, (1974), *l'organisation de l'espace au Maroc*, Académie Royale des Sciences d'Outre-mer, Bruxelles.
2. BERQUE Jacques, (1958), *Les Villes*, Paris, EPHE, 6<sup>e</sup> section.
3. BERQUE Jacques, (1976), La cité arabe, in *L'Irak aujourd'hui*, N°13, 5-20 Novembre, 29-31.
4. CRESSIER Patrice, (1988), Le développement urbain des cotes septentrionales du Maroc au Moyen Âge : frontière intérieure et frontière extérieure, in *Castrum 4 Frontière et peuplement dans le monde méditerranéen au Moyen Âge*, Acte du colloque d'Erice (18-25 septembre 1988), Collection de l'École française de Rome 105/4, 173- 187.
5. KERROU Mohamed, (2005), Jacques Berque et les villes de l'Islam, in *Revue des Mondes Musulman et de la Méditerranée*. 483-499
6. MADANI Tariq, (2008), les moulins de Fès à l'époque médiévale, in *Histoire Urbaine*, N°22, 43-58.
7. ROSENBERGER Bernard, (1998), les premières villes islamiques du Maroc, in *P. Cressier et Garcia-Arenal, Genèse de la ville islamique en Al Andalus et au Maghreb Occidental*, Casa Velasquez.
8. SERGHINI Fouad, (2003), L'eau à Fès : symbole d'une civilisation urbaine, in *Revue H.T.E*, N°126, 54-56.

1. ابن أبي الربيع (شهاب الدين أحمد بن محمد)، سلوك المالك في تدير الممالك، دار كنان، دمشق 1996.
2. ابن زرع (أبي الحسن علي بن عبد الله الفاسي)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق وترجمة كارل يوجن تورنبغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1833.
3. البحيصي (محمد بن عبد الخالق بن محمد)، أثر المجاري المائية المارة بالمدن على التخطيط الحضري المستدام وآليات تطويرها: وادي "غزة" كحالة دراسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2017.
4. بريان (محمد) وبن حليلة (حسن) والعوينة (عبد الله)، قراءة وتحليل الخريطة الطبغرافية، ضمن منشورات اللجنة الوطنية المغربية للجغرافيا، الطبعة الثانية 1989.
5. المالكي (عبد الرحمان)، السوسيولوجيا الكولونيالية أمام ظاهرة الهجرة القروية في المغرب، ضمن مجلة عمران، العدد 5/17، 2016، 91 – 105.
6. المجلس الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، إنجاح الانتقال نحو المدن المستدامة، رقم 32/2017.
7. خرائط طبغرافية مختلفة بمقياس 1/50000 أو 1/100000



# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 3-2019

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

## Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines  
**Abderrahim BENALI**

## Coordination générale

**Jamal RACHAK**

## Comité Scientifique

**GRAVARI BARBAS Maria**, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

## Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAHI- Mohamed MOUHOUB  
Said BOUJROUF - Tourya BOURKANE.

## Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737  
Amerchich – Marrakech 40000 Maroc  
Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : [revueflm@gmail.com](mailto:revueflm@gmail.com)  
Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

**Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.**

*Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.*





جامعة القاضي عياض  
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية  
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

# RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 3 - 2019